دور صحابة الإمام محمّد بن عليّ الجواد عليه السلام في ترويج المذهب الإماميّ الأصوليّ في القرن الثالث الهجري في مدينة قم

الدكتور جواد بَشَري
أستاذ مساعد، قسم اللغة الفارسية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طهران، إيران
motun.irani@yahoo.com
j.bashary@ut.ac.ir

The Role of the Companions of Imam Muhammad ibn Ali al-Jawad (peace be upon him) In promoting the Imami school in the third century AH in the city of Qom

Dr. Jawad Bushri
Assistant Professor , Department of Persian Language and Literature ,
Faculty of Arts and Humanities , University of Tehran , Iran

الملخص:-

بعد هجرة العديد من آل بيت النبي صلى الله عليه وآله واستقرارهم في مناطق مختلفة من إيران، تعرّف بعض سكان هذا البلد على هذه الخصائص عن كثب، وتشكلت علاقات أقوى تدريجيًا بين الإيرانيين والشيعة العرب. تسبب تواجد عدد كبير من السادات والشيعة في مناطق مختلفة من إيران في انتشار معلومات وأخبار صحيحة تتعلق بآل بيت النبي صلى الله عليه وآله في تلك المناطق، ونتيجة لذلك عدد الشيعة. في هذه الأرض قد زاد.

مما لا شك فيه أن هناك العديد من المواد في هذا المجال في المصادر التاريخية والحديثية، والتي يمكن استخدامها في البحث المتعلق بالتاريخ والنبلاء فيما يتعلق بالتشيع المبكر. ما يجب أن نؤكده هو رسم وضع الشيعة في قم في القرون الأولى. تحولت هذه المدينة إلى مركز إمامي في تخطيط منتظم من قبل الصحابة والشيعة الحقيقيين. فيما يتعلق بالأئمة أنفسهم، فإن النقطة التي تحتاج إلى مزيد من الاهتمام هي أن تخطيطهم المنتظم أدى في الواقع إلى تطور نقاشات شيعية عميقة وأصيلة في مدينة مثل قم، وخلال فترة التقية الصعبة كانوا يعبرون باستمرار عن فضائلهم. وتكريم المراكز الشيعية الأصيلة مثل مدينة قم ودعمها وشجع الشيعة المضطهدين من قبل العباسيين على العيش في هذه المدينة. كما أظهروا هم أنفسهم المسار الديني الصحيح لقادة الشيعة في المدينة في رسائل أو من خلال رسائل إرشادية، وقام هؤلاء القادة أيضًا بنقله إلى سكان المنطقة الآخرين.

يذكر في هذا البحث بعض الاتصالات البناءة بين الإمام جواد عليه السلام وأصحابه المميزين في قم في القرن الثالث الهجري. في الوقت نفسه، فإن تاريخ التواصل بين شيعة قم والأئمة الآخرين قبل الإمام جواد في بداية المناقشة، كمقدمة مستنيرة، سيوضح بشكل أفضل بيئة الدراسة للقارئ.

الكلمات المفتاحية: الإمام محمد الجواد، صحابة الإمام، المذهب الإمامي الأصولي، القرن الثالث الهجري، مدينة قم، التشيع المبكر.

Abstract:-

After the emigration of many of the family of the Prophet (peace be upon them) and their settlement in different regions of Iran, some of the inhabitants of this country got to know these characteristics closely, and gradually stronger relations were formed between the Iranians and the Arab Shiites. The presence of a large number of Sadat and Shiites in the different regions of Iran has caused the dissemination of correct information and news related to the family of the Prophet (peace be upon them) in those regions, and as a result the number of Shiites in this land has increased.

Undoubtedly, there are many materials in this field in historical and hadith sources, which can be used in a research related to the history and nobles regarding early Shiism. What we must emphasize is the drawing of the situation of the Shiites of Qom in the early centuries. This city has been transformed into an Imami center in a regular planning by the Companions and true Shiites. Regarding the Imams themselves, the point that needs more attention is that, in fact, their regular planning has led to the development of deep and authentic Shiite discussions in a city like Qom, and during the difficult period of taqiyyah, they constantly expressed their virtues and honors of authentic Shiite centers like the city of Qom, supported it and encouraged the Shiites who were oppressed by the Abbasids to live in this city. They themselves also showed the correct religious path to the Shiite leaders in the city in letters or through instructive messages, and those leaders also conveyed it to other residents of the region.

In this research, some constructive communication between Imam Javad (peace be upon him) and his special companions in Qom in the third century of Hijri is mentioned. At the same time, a history of the communication between the Shiites of Qom and other Imams before Imam Javad at the beginning of the discussion, as an enlightening introduction, will better clarify the study environment for the reader.

Key words: Imam Muhammad al-Jawad , the Imam's companions , the Imami fundamentalist school of thought , the third Hijri century , the city of Qom , early Shiism.

المقدّمة:ـ

بسبب حقيقة أنّ العلويّين والشيعة، وكذلك سكّان المناطق المفتوحة في إيران في القرن الأوّل الهجريّ تعرّضوا للقمع مِن قِبَل العملاء الأمويّين، انضمّت هاتان المجموعتان تدريجياً إلى تبني موقف مناهض للقمع. كما أنّ الحياة البسيطة والنقيّة والزهديّة للأئمّة عليهم السلام وأبنائهم، يمكن اعتبارها أحد الأسباب الرئيسيّة لميل بعض الإيرانيّين والموالين إلى التشيّع في القرون الأولى للهجرة. في الحقيقة، بعد هجرة العديد مِن آل النبيّ عليهم السلام وتوطينهم في مناطق مختلفة من إيران، تعرّف بعض سكّان هذا البلد على هذه الخصائص عن كثب، وتمّ تدريجيًّا تكوين علاقات أقوى بين الإيرانيّين والشيعة العرب، والّتي بالطبع، لا يمكن مناقشتها بالتفصيل في هذه السطور. و لكن على الأقلّ يمكن القول في جمل قصيرة أنّ وجود عدد كبير من السادات و الشيعة في المناطق المختلفة من إيران قد تسبّب في نشر معلومات و أخبار صحيحة تتعلّق بآل النبيّ عليهم السلام في تلك المناطق، و نتيجةً زاد عدد الشيعة في هذه الأرض. وأيضًا إنتفاضات العلويّين في بداية القرن الثاني، و لاسيّما إنتفاضة زيد بن عليّ في الكوفة وابنه في خراسان، فضلًا عن قمع أهل البيت في مراكز دعوة الهاشميّين في خراسان (الّتي لاحقًا أدّى إلى النجاح السياسيّ لبني‌العباس) أظهر و أوضح العدوان الأمويّ (من عهد معاوية و يزيد إلى عهد الحجّاج ثمّ الأمويّين المتأخّرين) علَى آل بيت الرسول عليهم السلام للجميع أكثر فأكثر[1].

ومن الأمثلة الواضحة على هذه العلاقة الوثيقة، العلاقة الّتي وجدها سكّان مدينة قم مع آل النبيّ عليهم السلام، وهذه العلاقة القويّة جعلت هذه المدينة أكبر وأهمّ مركز شيعيّ في العالَم الإسلاميّ طوال القرن الثاني للهجرة. لم تكن الظروف الّتي أصبحت فيها قم مركزًا للشيعة الإماميّة بالتأكيد ظروفًا مواتية للشيعة، وفي ذلك الوقت، يعني في العصر الأمويّ و كذلك العصر العباسيّ كان الضغط على الشيعة في ذروته، كما كان الإضلال وخلق الإنحرافات الدينيّة في أوائل العصر العباسيّ؛ و هذه نقطة مهمّة يجب أخذها في الإعتبار عند فحص حول تاريخ مدينة قم و تحوّلها إلى مركز شيعيّ معتدل أصوليّ علميّ. في الأساس، كان الشاغل الأكبر للخلفاء الأمويّين و العبّاسيّين هو الحفاظ على سلطتهم السياسيّة، و مِن أجل تحقيق هذا الهدف، هاتان الأسرتان استخدمتا كلّ هذه الطرق: جميع أنواع العمليّات

العسكريّة السلبيّة (القمع للخصوم)، و خلق الإنحرافات الدينية (تزوير الأفكار الباطلة وخلق الطوائف الضالّة)، وتكفير خصومهم واضطهادهم وتدميرهم. وفي هذا الصدد، كان العبّاسيّون أكثر خطورة و عدوانيّة من الأمويّين. لأنّهم، بالإضافة إلى الحكم السياسيّ، يعتبرون أنفسهم أئمّة و زعماء معنويّين للأمّة الإسلاميّة، و لعلّ هذا هو السبب الّذي جعل أئمّة الشيعة في العصر العباسي يشدّدون على كرامة الإمامة و مكانتها الإلهيّة، لأنّهم أرادوا أن يرشدوا المسلمين إلى معرفة الأئمّة الحقيقيّين، أي آل بيت النبيّ عليهم السلام ، أمامَ الأئمّة المزيفين (العباسيّين)؛ ويتمّ تحقيق هذه القضيّة عن طريق الإعلان و الإبلاغ.

وهنا لإظهار أهمّيّة تحوّل قم إلى مركز شيعيّ بالكامل في القرن الثاني الهجريّ، يمكن مقارنتها بمجموعتين من المدن و المناطق المجاورة لها في إيران: أوّلاً، يمكن مقارنة قم ببعض المدن مثل مدينة الري وساوة، وهما مدينتان مهمّتان متجاورتان معها، كانت فيهما ميول ناصبيّ سائدة، و مثالُ ذلك علمُنا عن مدينة الري أنّه بعد عصر الفتوحات، مع تكثيف قوي من تلك الميول الناصبيّ في المدينة حتّى عهد الإمام الصادق والأئمّة من بعده عليهم السلام ، أصبحت تدريجيًا مركزًا لمعارضة الشيعة [٢]. والمجموعة الثانية أيضاً هي المدن غير الناصبيّة وغير الأمويّة، لكن لايمكن ملاحظة أصالة الشيعة الإماميّة فيها إذ كانت منتشرة في قم. والفَرق الأساسيّ بين نوع التشيّع في مدينة قم و المناطق العلويّة المسلّحة الأخرى أثناء حياة الأئمة عليهم السلام هو أنّ قادة الشيعة في قم استخدموا أوامر الأئمّة كنموذج لهم في سلوكهم الدينيّ والسياسيّ، و تجنّبوا تقليدَ الأنشطة السياسيّة العاطفيّة و عابرة الزوال الّتي قام بها العلويّون الآخرون في مناطق أخرى؛ الأنشطة الّتي لم يوافق عليها الأئمّة عليهم السلام ولم يعتبروها في مصلحة المجتمع الشيعيّ.

توطين أولى التجمّعات الكبيرة للطالبيّين في إيران:

لا بدّ من الحديث عن موضوع الطوائف العلويّة و الطالبيّة الأولى و أصحاب و أتباع الرسول الّذين استقرّوا في إيران في عدّة بحوث، وهنا يتمّ ذكر مواضيع وعناوين هذه المناقشة فقط. في الحقيقة يعود الظهور الأوّل لبعض أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله في إيران إلى فترة الفتوحات، و أيضًا، غالبًا ما كان ظهور العلويّين الأوائل في إيران بهدف مساعدة إنتفاضاتهم. بعد استشهاد زيد بن علي (١٢١هـ)، لمّا أراد ابنه يحيى بن زيد أن يثور، جاء إلى خراسان، و لأنّ

جدّته (زوجة الإمام زين العابدين عليه السلام) كانت من السند (باكستان الآن، و بوّابة الهند القديمة)، انضمّ إليه مجموعة من الأشخاص من المناطق الشرقيّة لإيران (كطالقان و جوزجانان[٣]) و مناطق شرق إيران الأخرى، و في النهاية استشهدوا جميعًا إلى جانبه، وكانت هذه الإنتفاضة المظلومة و الإستشهاد هي الّتي شكّلت أساس حركة أبي‌مسلم الخراسانيّ و تسبّبت في انتفاضة أهل خراسان و دعوة العباسيّين بعدها. المهمّ بالنسبة لنا في هذا المجال ليس فقط الحضور المؤقت و غيرالمستقرّ، و لكن أيضًا الإقامة المستمرّة لبعض من أهل البيت في مناطق إيران؛ و يبدو أنّ مناطق خراسان و المناطق الوسطى من إيران (على سبيل المثال: قم و ري و قزوين، يعني مُدُن «الجبال») بالإضافة إلى عدّة مدن من شمال إيران كانت مقصدًا للعلويّين للإستيطان أو دعم الإنتفاضة ضدّ الأمويين و ما بعدها العباسيّين. في الواقع، في المدن الإيرانيّة حيث استقرّت القبائل العربيّة، تمّ نقل ميولهم الدينيّة عادةً إلى السكّان الأصليّين في تلك المناطق؛ و يجب إتّباع هذه المناقشة الطويلة لاحقًا في فرص أوسع. و في هذه الدراسة، سيتمّ مناقشة مدينة قم فقط، و سنرى متى دخل العرب من منطقة الكوفة لأول مرة مدينةَ قم، ثُمّ في المرحلة التالية هاجر بعض الناس من السادات إلى هذه المنطقة و حوّلوها تدريجيًا إلى المركز الأكبر للإماميّة في إيران. في الواقع، مع مرور الوقت، إزداد عدد السادات و العلويّين في إيران، و نتيجةً لذلك ازداد نفوذهم في المجالات السياسيّة و الإقتصاديّة و الاجتماعيّة في الحضارة الإسلاميّة. و ممّا لا شكّ فيه أنّ الأشاعرة في قم، إلى جانب السادات والطالبيّين في هذه المدينة، كان لهم أكبر الأثر الدينيّ والإجتماعيّ والسياسيّ على سكّان هذه المدينة في القرنين الثاني و الثالث للهجرة، وجميعهم بمساعدة بعضهم البعض، خلقوا نموذجًا موحّدًا لمركز إماميّ بالكامل خلال هذه الفترة، الّذي سيتمّ مناقشته في ما يلي. و بعد ذلك إنتقل التشيّع من قم إلى المناطق المحيطة بها مثل الري، وآوة، و تفرش (طَبرِس) و كاشان، و بينما كان انتشار التشيّع الأصيل في الحجاز و العراق يعاني من مشاكل كثيرة و كان التواصل مع الأئمّة عليهم السلام ممنوعًا آنذاك، أصبحت هذه المنطقة مركزًا لنشر التشيّع الحقيقيّ الإماميّ.

مدينة قم في السنوات الأولى من العصر الإسلاميّ

ما يخرج من جميع المعلومات المسجّلة في المصادر التاريخيّة المكتوبة و كذلك المعلومات الأثريّة، أنّه في عصر ما قبل الإسلام ظهرت مجموعة من عدّة مستوطنات ومراكز سكنيّة

واقتصاديّة في الموقع الحاليّ لمدينة قم و القرى المجاورة لها، الّتي تشكّل معًا «كورة/ رستاق قم» (المشتملة للعديد من المجمّعات السكنيّة و الضريبيّة الصغيرة و الكبيرة). و لكن يعتقد بعضُ الباحثين أنّ المستوطنات الموجودة في هذه «الكورة/ الرستاق» (المنطقة الكبيرة) تحوّلت إلى «المدينة» بعد الإسلام بعد حضور الأشاعرة في أواخر القرن الأوّل للهجرة؛ وعلى الرغم من أنّه قبلَ الإسلام كان هناك مجمع سكنيّ كبير في «كورة/ رستاق قم» على شكل عدّة مستوطنات و قرى قريبة من بعضها البعض، تحوّلت هذه التجمّعات السكنيّة العديدة الموجودة في هذه المنطقة إلى مدينة كبيرة في العصر الإسلاميّ.

على أيّة حال، احتلّ أبوموسي الأشعري منطقةَ قم عام ٢٣هـ[٤]. و من أهمّ الروايات عن هذه الفترة حولَ تاريخ منطقة قم، أي بعد عصر الفتوحات، مقال سجّله اليعقوبيّ (ت٢٨٤هـ) في كتابه، ممّا يدلّ على أنّه بعدَ فتح المراكز الرئيسيّة لهذه المنطقة في هذه الفترة، انتقل بنومذحج و موالي عبدالله بن العبّاس بن عبدالمطلب نحوَ منطقة قم و استقرّوا فيها، ويبدو أنّ الأشاعرة انضمّوا إليهم فيما بعد، أي في نهاية القرن الأوّل للهجرة، حيث نقرأ: «و أهلها الغالبون عليها قوم من مذحج، ثمّ من الأشعريّين، و بها عجم قدم و قوم من الموالي يذكرون أنّهم موال لعبدالله بن العبّاس بن عبدالمطلب»[٥]. و في نهاية العصر الأمويّ، بعد ظهور انتفاضته في الكوفة استولى عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن عليّ بن أبي‌طالب أخيرًا على مناطق مختلفة من إيران سنة ١٢٨هـ. و بحسب رواية أبي‌الفرج الأصفهانيّ: «استعمل [هو] أخاه الحسنَ علَي إصطخر، و أخاه يزيدَ علَي شيراز، و أخاه عليًّا علَي كرمان، و أخاه صالحًا على قم و نواحيها»[٦]. على الرغم من أنّ هذه الإنتفاضة سرعان ما اختفت و «ماتَ مسجونًا»[٧] عبدُالله بن معاوية نفسه في هرات (في سجن أبو مسلم الخراسانيّ)، يمكن من هذا التقرير على الأقل استدلال النزعة المناهضة للأمويّة لسكّان مدينة قم قبلَ صعود حركة أبي‌مسلم الخراسانيّ.

و لاحقًا، في التفاصيل الّتي ستأتي، اتّجهت مدينة قم نحوَ أنتصبح مدينة متكاملة كبيرة منذُ نهاية القرن الأوّل للهجرة، ثمّ في المرحلة التالية من تطوّرها انفصلت هذه المدينة عن محافظة إصفهان («كورة» أو «رستاق» إصفهان) في نهاية القرن الثاني الهجريّ في عهد هارون الرشيد (بالضبط سنة ١٨٩هـ) و أصبحت محافظة مستقلّة[٨]. و تكمن أهمّيّة هذا

الموضوع في أنّ هذا الإنفصال الإقتصادي و الضريبي حدث من قبل أحد أفراد الأسرة الأشعريّة، و هو حمزة بن اليسع بن عبدالله بن سعد بن مالك بن عامر الأشعريّ (حفيد أحد الأشاعرة الأوائل الذين وصلوا إلى قم)، و أخيرًا تمكّن من تقديم نفسه إلى هارون باعتباره الحاكم المستقلّ للمدينة. و أمّا بعدَ هارون، فبقيت هذه العلاقات الضريبيّة مع أهالي قم، رغمَ أنّها شهدت تقلّبات، كما سُجّلت في المصادر التاريخيّة أسماءُ بعض المستوفيّين و موظّفي الضرائب الّذين كانوا همزة الوصل بين قم و النظام العباسيّ. على سبيل المثال نجد بعض المعلومات عن «عليّ بن عيسى الطلحيّ القمّيّ» و علاقته بنظام المأمون العباسيّ في بعض الكتب الأدبيّة[٩]. و خلال هذه الفترة التاريخية بالتحديد، حسب تقرير البلاذريّ، ارتكب أهالي قم سلوكًا مناهضًا للعباسيّين و رفضوا دفع الخراج السنويّة، و لهذا قُتل رئيس المدينة يحيى بن عمران القمّيّ بأمر المأمون. و أيضًا في عهد أبي‌عبدالله المعتزّ بالله العبّاسيّ ثار أهل المدينة مرة أخرى، و هذه المرّة تمّ قمعهم بأمر الخليفة و قُتل عدد كبير منهم. عن هذه الفترة أيضًا، سنذكر فيما يلي دفن جثمان السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام الطاهر في قم سنة ٢٠١هـ[١٠].

الأشاعرة في قم:

كما قرأنا من قبل، تشكّلت مدينة قم لأوّل مرّة في العصر الإسلاميّ و بعد هجرة الأشاعرة إلى هذه المنطقة، و يبدو أنّه قبل حضورهم في أواخر القرن الثاني للهجرة لم تكن هناك مدينة متكاملة (في الشكل الّتي تمّ تشكيلها لاحقًا). و أيضًا سبق ذكر تقرير اليعقوبيّ عن هجرة و استيطان القبائل العربيّة في قم، و منه استيطان المذحجيّين قبل الأشاعرة[١١]. و أمّا قبل سنة من بدء إمامة الإمام محمّد بن عليّ الباقر (فترة الإمامة: ٩٥- ١١٤هـ)، أي في سنة ٩٤هـ بالتحديد، فدخلت مجموعة كبيرة من الأشاعرة من الكوفة إلى منطقة قم الشاسعة[١٢]. في هذا العصر الجديد من حياتهم، وجدوا أيضًا علاقة وثيقة مع أئمّة الهدي عليهم السلام، وبالتحديد منذ عهد الإمام الصادق (فترة الإمامة: ١١٤- ١٤٨هـ) و ما بعده، تطوّر هذه المنطقة وتحوّل العديد من القرى إلى مدينة قم ثمّ بدأ تشكيل «كورة/ رستاق» أو محافظة قم[١٣].

في الواقع، أدّت نشاطات عرب الأشاعرة مع سكّان العجم في منطقة قم الشاسعة إلى اندماج عدّة قرى واقعة فيها بعد حوالي قرن، و ظهرت مدينة كبيرة في وسط كورة

(=محافظة) مستقلّة أصبحت تلك المدينة و تلك المحافظة تعرفان باسم «قم». و في سنة ١٨٩هـ إعترف هارون الرشيد العبّاسيّ أيضًا بالحكم لأشاعرة قم و أعلن استقلالها عن كورة أصفهان و المناطق الأخرى من حيث المال و الخراج. ثمّ أعلن سكّان قم الأشاعرة صراحةً عن تشيّعهم و وفقًا لتقرير الحسن بن محمّد بن الحسن القمّيّ، كان موسى بن عبدالله بن سعد بن مالك بن عامر الأشعريّ أوّل أشعري من قم كشف عن تشيّعه، وتبعه سكّان قم الآخرون[١٤]؛ ونعلم أنّه ينتمي إلى الجيل التالي للطبقة الأولى من أشاعرة الكوفة الّذين دخلوا قم، وكان إخوة موسى الآخرون على اتّصال بالإمام أبي‌عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام و هم الجيل الأول من الشيعة الإماميّين في قم الّذين تواصلوا مباشرةً مع الأئمة عليهم السلام[١٥].

ثمّ بعد ذلك بدأت المرحلة الثانية من هجرة العرب و سكّان المناطق الأخرى إلى هذه المدينة وأدّت إلى زيادة عدد السكّان و إلى تطوّر الجانب الدينيّ (من وجهة نظر الفقه والعقيدة والحديث) في هذه المدينة. في الحقيقة تمّ دفن جثمان السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام الطاهر في قم في بداية هذه المرحلة الجديدة، و قد جاء العديد من العلويّين إلى قم من الكوفة و المدينة المنورّة و بغداد و سامراء و خراسان و الري منذ ذلك الحين. بصرف النظر عن الإزدهار الإقتصاديّ و العمرانيّ لمدينة قم في القرون الثاني إلى الرابع للهجرة، فإنّ هذه المدينة مهمّة عبرَ تاريخ الإسلام من منظور التوحيد النسبيّ لمبادئ الإمامية فيها، و الشخص الكاشف عن تشيّعه في القرنين الثاني و الثالث للهجرة في هذه المدينة كان حرًّا تمامًا و يمكن أن تعلن تشيّعها دون أيّ مشاكل. و في الواقع، لهذا السبب أشاد الأئمة بعد الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليهم السلام مرارًا و تكرارًا بهذه النقطة الإيجابيّة في هذه المدينة و شجّعوا الشيعة من مختلف المناطق على الإستقرار فيها، و كان لديهم بعض الإتّصالات و المندوبين والنوّاب هناك. نحن نعلم حقيقةً أنّ المدرسة الكلاميّة و الحديثيّة المتعلّقة بقم كانت من أهمّ المدارس الشيعيّة عبر تاريخ الإسلام، و ذلك على الرغم من حقيقة أنّ المراكز الشيعيّة الأخرى في الحضارة الإسلاميّة (مثلًا الكوفة و بغداد و الري و حلب و خراسان و شمال إيران) لم يكن من الممكن أن يكون لها التوحيد في الكلام و الوحدة في المعتقد الّذي كان سائدًا في قم، و لهذا وصل عدد الطوائف الدينيّة المختلفة في الشيعة إلى حدّ يفوق الخيال حتّى نهاية القرن الثالث للهجرة فقط[١٦].

وكان من أهمّ الإجراءات في الترويج للتشيّع الإماميّ في قم هو الدعم الّذي قدمه الأشاعرة للطالبيّين، و كان هذا بينما كان العديد منهم يتعرّضون للإضطهاد من قبل العباسيّين. إنّ دراسة حول الطالبيّين الّذين يعيشون في قم و فحص المصادر المكتوبة، يعرّفنا على عدد كبير منهم تمكّنوا أخيرًا من إيجاد السلام تحت دعم الأشاعرة في هذه المدينة. ومن أكثر الوثائق إيجازًا و أفضلها بيان الحسن بن محمّد بن الحسن القمّيّ في أواخر القرن الرابع للهجرة، الّذي تمّ حفظه لنا بترجمة تاج‌الدين الحسن بن عليّ القمّيّ في أوائل القرن التاسع للهجرة؛ و قد ذكر هو هذا المقال في فخر الأشاعرة في قم: «و الشيء الآخر الّذي تفاخر به الأشعريّون في قم أنّه بعد وصول الطالبيّة إلى المنطقة، أعطاهم الأشعريّون مكانًا ومكانةً. وبعد أن اضطهد الخلفاء الطالبيّة، منحهم الأشعريّون كثيرًا من الممتلكات والأراضي والمال»[١٧].

قم في عهد إمامة الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام:

خلال فترة قيادته الطويلة، شرح الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام الأسس الفكريّة والفقهيّة والكلاميّة للشيعة وجعل الإماميّة غير مدينين لمذاهب الفقه والكلام الأخرى، مثل بعض المذاهب الشيعية الأخرى مثل الزيدية. كان صراع الإمام عليه السلام مع العباسيّين في الواقع صراعًا ثقافيًا و فكريًا جعل الإماميّة مدينة إلى الأبد لبعد حكمته وبصيرته. كما تمّ تخصيص جزء كبير من أنشطة الإمام عليه السلام لتوجيه الشيعة الحقيقيّين و فصلهم عن بعض الزيديّة الراديكالية الّذين انتقدوا الأئمة أحيانًا وساعدوا الخلفاء العباسيّين في محاربة أهل البيت عليهم السلام.

وأمّا وجود صحابة أبي‌عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام في قم، فهو نقاش مهم للغاية و واسع النطاق نذكره هنا بإيجاز للوصول إلى نتيجة مهمّة. قرأنا إنّ قبل بداية إمامة الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، أي في سنة ٩٤هـ، دخل عدد من الأشاعرة من الكوفة إلى منطقة قم الشاسعة. من هذه الفترة فصاعدًا، أي منذ تطوّر قم و تحوّلها إلى مدينة كبيرة، نري العلاقات الأولى لأشاعرة قم مع إبي‌عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، و بحسب المعلومات المتوفّرة لمؤلّف تاريخ قم، فإنّ إثناعشر من أبناء عبدالله بن سعد بن مالك بن عامر الأشعري في قم كانوا رواة مباشرين للإمام جعفر بن محمّد عليه السلام[١٨]؛ و هذا الرقم جدًّا مهمّة للغاية. كان موسى بن عبدالله بن سعد بن مالك بن عامر الأشعريّ أوّل أشعريّ أعلن تشيّعه في قم[١٩]، و أيضًا من أفراد هذه الأسرة أخو موسى، عمران بن عبدالله كما قال عنه

الإمام الصادق عليه السلام: «أظلّك اللّهُ يومَ لا ظِلَّ إلّا ظِلُّهُ»[٢٠]، كما أنّ شقيقه الآخر، عيسى بن عبدالله كان من الصحابة الموثوقين للإمامين الصادق و الكاظم عليهما السلام، و كان راويًا لأخبارهم و أحاديثهم في قم[٢١]، و تشرّف أيضًا بتلقّي هدية أو كفن من ناحية الإمام عليه السلام[٢٢]. و هنا نذكر أيضًا شخصًا آخر من نفس العائلة، و هو أبوجُرَير زكريا بن إدريس بن عبدالله بن سعد الأشعريّ القمّيّ، من أصحاب الأئمّة جعفر بن محمّد الصادق و موسي بن جعفر الكاظم و عليّ بن موسي الرضا عليهم السلام[٢٣]، و نجد قبره الآن في مقبرة «شيخان» بمدينة قم حيث يزوره الناس. و كان نائب الأئمّة محمّد بن عليّ الجواد و عليّ بن محمّد الهاديّ و الحسن بن علي العسكريّ هو أحمد بن إسحاق بن عبدالله بن سعد من أشاعرة قم، و سيتمّ بحثه في القسم المنفصل المتعلّق بالإمام محمّد بن عليّ الجواد عليه السلام.

فيما يتعلّق باهتمام الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام بحضور جماعة الإماميّة في قم، فلا بدّ من ذكر حديث مهمّ جدًا (الّذي رُفعَ في مكان ما في سلسلة رواته {يعني هو حديث مرفوع في موضع من اسناده}) في مخطوطة قديمة كُتبت في المناطق الوسطي من إيران، و يقرّر هذا الحديث حكاية لقاء الإمام مع جماعة من الري و يسأل فيه الإمام رجلاً من تلك الجماعة عن أهل قم، ثمّ يعبّر عن بعض الأشياء في فضل المدينة و القمّيّين.

هذا المصدر هو المخطوطة رقم ١١٤٤ في المكتبة المرعشيّة، نسخة من كتاب الإرشاد في معرفة حج الله على العباد للشيخ المفيد (٣٣٦- ٤١٣هـ) [٢٤]، نسخها الحسن بن محمّد بن الحسين الجاستي الهرازكاني[٢٥] يوم الجمعة، المتبقي ١٤يوم من شوّال سنة ٥٦٥هـ، بينما كان عمره أكثر من ٧٥ سنة[٢٦]، و في السنة التالية قارن و قابل مخطوطتَه بنسخة السيد ضياءالدين فضل‌الله الراونديّ (ت. بعدَ ٥٧٢هـ) و انتهى من هذا العمل ليلة الأحد من ربيع الأول سنة ٥٦٦هـ[٢٧].

في نهاية هذه المخطوطة، يُسجّل حديث نادر و قيّم في فضل مدينة قم، لم‌يسمعه الناسخ نفسه عن الإمام ضياءالدين فضل‌الله الراونديّ، ولكن رواه العالم الشهير المنتمي إلى مدينة قم في القرن السادس للهجرة، أبوجعفر محمّد بن الحسن بن محمّد بن العبّاس نازوية القمّيّ عن ضياءالدين فضل‌الله الراونديّ، و كتبه ناسخُ مخطوطتِنا من خطّ نازوية القمّيّ؛ و هذا هو نصّ الحديث من هذه المخطوطة القديمة و القيّمة:

«حدث الأمير السيّد الأمام العالم ضياءالدين سلطان العلماء فضل‌الله بن عليّ بن عبيدالله الحسنيّ، قال: أخبرني السيّد الإمام السعيد تاج‌الدين أبوالماجد ظفر بن الحسين بن المظفّر، قال: أخبرني الشيخ المفيد العالم الحسن بن جعفر الدوريستي بإسناده إلى إبرهيم بن مهران، قال: دخلتُ بلد كوتا فلقيت محمّد بن معوية الثقفيّ، فقلتُ: يا أباالحسن! تري أن‌تحدّثني بحديث لم‌أسمعه منك؟ قال: نعم. حدّثني...(؟) أنّه دخل يومًا على أبي‌عبدالله عليه السلم، فقد قدم عليه وفود أهل الريّ فقالوا له: السلم عليك يا أباعبدالله! فقال: عليكم السلم، من أنتم؟ فقالوا قوم من أهل الجبال. فقال: مِن أيّ الجب[ل]؟ فقالوا: من أهل الريّ. فأطرق مليا في الأرض حتى ابتلت لحيته من دموعه، ثمّ [قال] لهم: لعن الله الريّ و ما حوت، فقد قتل بسببها جدّي الحسين عليه السلم. فأق...(؟) عليه متكلّمهم فقال: يا أباعبدالله! إنّا رازيّون. فقال: مرحبًا بإخواننا القمّيّين، المدينتان متقابلين. فقالوا: يا أباعبدالله! إنّا رازيّون. فقال: مرحبًا بإخواننا [القمّيّين]. فقالوا: يا أباعبدالله! أي فضيلة لهم لننتقل إليها و نسكنها؟ فقال عليه السلم: ألا إنّ لله [حرمًا] و هي مكة، ألا إنّ لرسول الله صلّي الله عليه و آله حرمًا و هي المدينة، ألا إنّ لأميرالمؤمنين عليه السلام [حرمًا] و هي كوفة، ألا أنّ حرمي و حرم ولدي مِن بعدي قم، فدفن [كذا؛ ظ: فتدفن/ ستدفن] فيها إمرأة من ولدي و اسمها فاطمة تدخل بشفاعتها القمّيّون الجنّة. قالوا: و هذه المرأة من أيّكم تو...(؟)؟ قال: من ولدي موسي بن جعفر صلوات الله عليهما.

وجد في نسخ السعيد أبي‌المكارم نازويه القمّيّ رحمه الله، مِن أملاء السيّد الإمام ضياءالدين، بأسانيد صحيحة إلى أبي‌عبدالله عليه السلام» (راجعوا إلى صور المخطوطة فيما يلي)[٢٨].

نحن نجد مشابهًا لهذا الحديث، على الرغم من عدم وجود هذه التفاصيل في كثير من الأحيان، في بعض المصادر الأخرى. على سبيل المثال، نقل مؤلّف تاريخ قم[٢٩]، و كذلك قاضي نورالله الشوشتري في مجالس المؤمنين، و أيضًا العلامة المجلسيّ الثاني في بحار الأنوار[٣٠]، و كذلك مصدر آخر كان من بين مصادر المجلسيّ الثاني[٣١]، صورة مماثلة من هذا الحديث مع وجود اختلافات فيها. لكن أيًّا من المصادر ليس لديه قدمة و تفاصيل الرواية الّتي رواها ضياءالدين فضل‌الله الراونديّ في مصدرنا[٣٢].

النقطة الّتي يمكن استنتاجها من هذا النقاش هنا هي أنّه تمّ نشر مبادئ الإماميّة بأفضل

طريقة في قم بسبب العلاقة الّتي نشأت بين العلويّين و العرب الأشاعرة في تلك المدينة مع الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، و لقد تعرّف أهل المدينة على المدرسة الصحيحة لأهل البيت عليهم السلام دون أي تقيّة أو خوف من نشر المبادئ الأساسيّة للإمامية[٣٣] و كانوا يعرفون الإسلام من أفضل مصادره. و هذا الموضوع مهمّ جدًّا في عهود الأئمة التالية عليهم السلام. لأنّ فترة خليفة الإمام أبي‌عبدالله الصادق، أي الإمام موسى بن جعفر الكاظم و الأئمة من بعده عليهم السلام، يعتبر فترة ملتهبة للغاية للعالم الشيعيّ من وجهة نظر قضيّة الإمامة و انحراف عدد كبير من الشيعة خلال هذه الفترة، كما قام علماء وسكّان مدينة قم بإعادة تعريف الإمامة في هذه الفترة من خلال التواصل القويّ مع الأئمة عليهم السلام والدفاع عن التشيّع الحقيقيّ والترويج له.

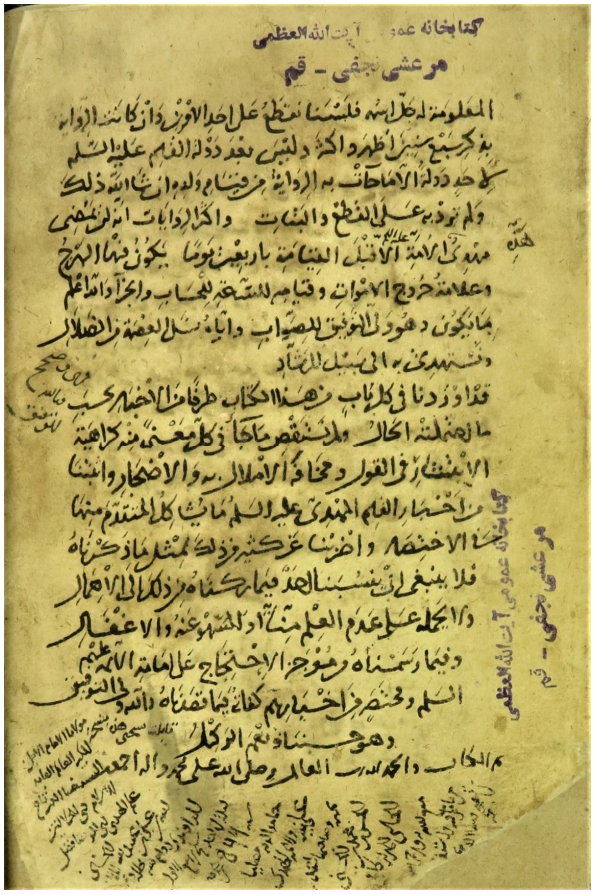

كتاب الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، مخطوطة المكتبة المرعشية في قم المقدسة، الرقم ١١٤٤، الورقة ٢٢٨ب

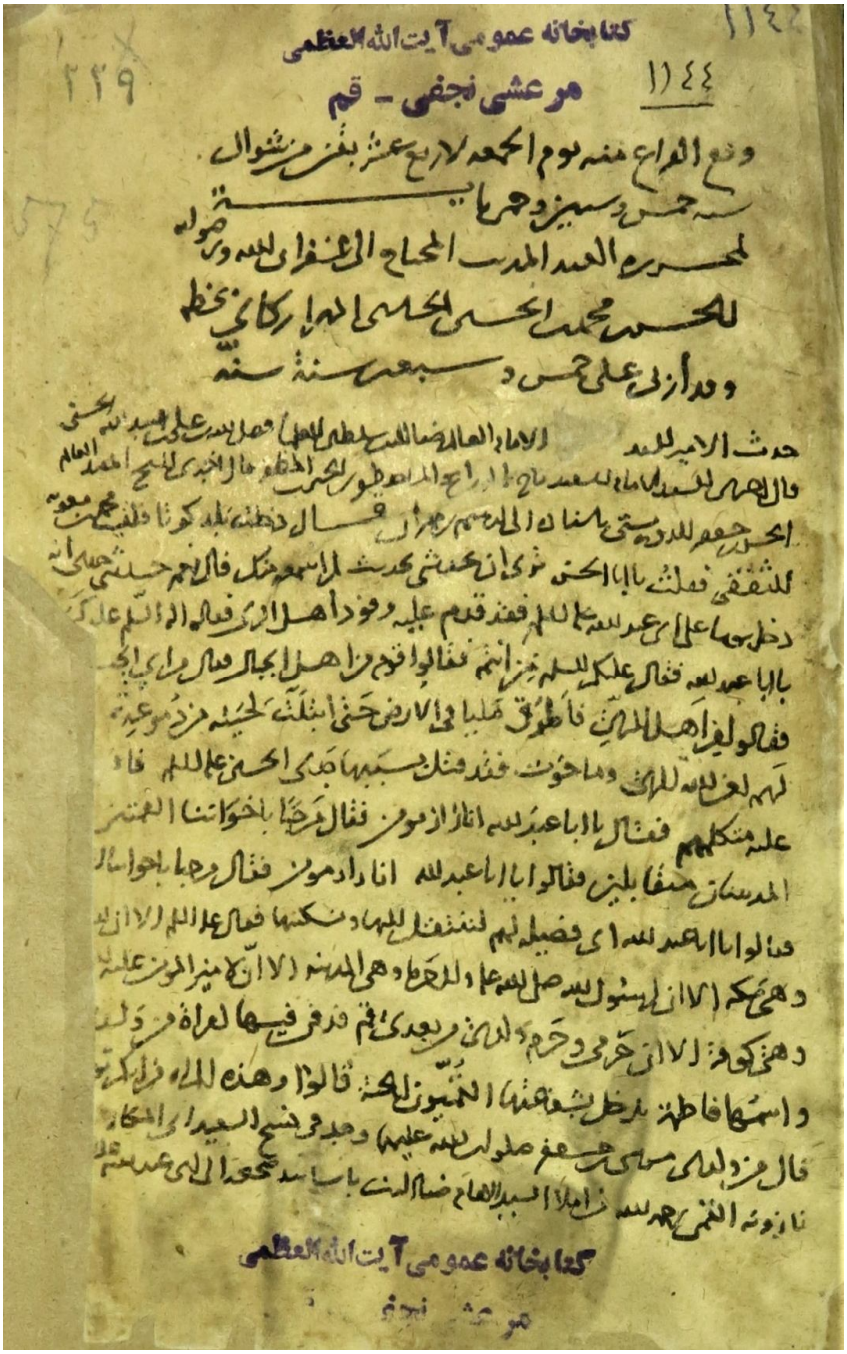

نفس المخطوطة، الورقة ٢٢٩أ

قم في عهد الإمام موسى بن جعفر والإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام:

نعلم أنه منذ عهد الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام تمّ إنشاء منظّمة الوكالة لتلقّي الأموال و الخمس من الشيعة الإماميّة، و على الرغم مِن أنّ الإمام استخدم أساليب التقيّة و الحذر في مواجهة سياسة الضغط الّتي انتهجتها الدولة العبّاسيّة، إلّا أنّه كان يواجه نظام الحكم العبّاسيّ باستلام هذا الخمس الشرعيّ من الناس. و أيضًا انتشرت الأسس الكلاميّة و الفقهية للإمامية في أنحاء العالم الإسلاميّ في عهد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، و استفاد أهل البيت من التسهيلات و الفرص الّتي وفّرتها منظّمة الوكالة لهم، و استمرّ هذا الأسلوب بقوّة في عهد الإمام عليّ بن موسي الرضا عليه السلام، و بعد ذلك استفاد منه الإمام محمّد بن عليّ الجواد و غيره من الأئمة عليهم السلام.

شهدت مدينة قم حدثًا مهمًّا للغاية خلال حضور الإمام عليّ بن موسى الرضا في خراسان، أي رحلة السيّدة فاطمة المعصومة أخت الإمام عليه السلام، إلى إيران، و أدّت هذه الرحلة إلى وفاتها ثمّ دفنها في مقبرة «بابلان» (خارج سور المدينة، و في الحقيقة بجوار قم). وقد تسبّب هذا الحادث في زيادة الإنتباه إلى المدينة من قبل الإمامية الّذين زاد عددهم في هذه الفترة وكذلك في الفترات التالية، و نحن نتابع هذه النقطة في القسم التالي من البحث.

وأيضًا من المحتمل أنّ أحد أبناء السادات الشجريّ جاء خلال هذه الفترة إلى قم و استقرّ فيها، بحسب تقرير مؤلّف كتاب الشجرة المباركة؛ و كان هو «عمر الأصغر بن محمّد المضياف بن عمر الأشرف بن الإمام زين العابدين عليه السلام»[٣٤]. و بالطبع، يجب ألّايغيب عن البال أنّه وفقًا لبعض علماء الأنساب القدامى، لم‌يكن لمحمّد بن عمر الأشرف ذريّة[٣٥]، وذكر آخرون أنّ عمر الأصغر ابنًا له[٣٦]. و ربّما يكون عبدالله بن الحسن بن علي العريضيّ بن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، من الفقهاء و رواة الحديث، قد هاجر إلى قم خلالَ هذه الفترة أو بعدها بقليل، و يعتبر هو من أوائل الأشخاص من سلالة السادات العريضيّ في هذه المدينة[٣٧]. و قد يكون في هذه الفترة أيضًا أنّ أباعبدالله الحسين بن علي الخارصيّ بن محمّد الديباج بن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام هاجر إلى قم و استقر في المدينة[٣٨].

دفن جثمان السيّدة فاطمة المعصومة الطاهر في قم:

بعد مضي سنة علَى حضور الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في خراسان، أي في

سنة ٢٠١هـ، غادرت شقيقته الكريمة (الّتي يبدو أنّها من نفس الأمّ) السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام متوجّهة إلى خراسان لزيارة شقيقها. لكن لمّا وصل إلى ساوة مرض، ثمّ سأل عن المسافة بين ساوة و قم، و بعد أنتبيّن أنّها تبعد عن قم عشر فرسخ على ما يبدو، اتّجه نحوها. و بحسب التقرير الّذي سجّلها الحسن بن محمّد بن الحسن القمّيّ في كتابه، فإنّ الرواية الصحيحة عن رحلتها عليها السلام إلى مدينة قم أنّه بعد وصول خبر حضور فاطمة المعصومة في ساوة أو مرضها إلى آلسعد (آل سعد بن مالك الأشعريّ)، وافق الجميع على مطالبة تلك السيّدة بالحضور إلى قم. و من بينهم موسى بن خزرج بن سعد الأشعري خرج من المدينة بمفرده في تلك الليلة و كان فخوراً بخدمة السيدّة فاطمة، ثمّ تولّي هو مقاليدَ ناقَتها وسحبها إلى جانب المدينة و أنزلها إلى منزله، و لكن توفّيت السيدّة فاطمة بعدَ فترة وجيزة، ودُفن جثمانها الطاهر في مقبرة بابلان الواقعة خارج المدينة بالقرب من النهر(٣٩).

والآن يمكن أننقول إنّ الوجود المعنوي للسيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام في قم هذه المرة جعل الإمامية تهتمّ أكثر بهذه المدينة، لأنّ هذه السيدة كانت ابنة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، و كان هذا الإمام عليه السلام نفسه و والده الأجلّ الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يولّيان اهتماماً خاصًّا لشيعة قم.

نظرة على أحوال قم في عهد الإمام محمّد بن عليّ الجواد عليه السلام:

وكان من مشقّات الأئمّة جميعاً بعد إبيعبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام المعارضة الواضحة لهم في مسألة الإمامة و كذلك الإعتراض عليهم في استلام الضرائب الشرعيّة مثل الخمس. في الواقع، فإنّ المعارضين من داخل المجتمع العلويّ، مثل الزيديّة، كانوا يشكّكون باستمرار في حقّانية الإئمّة و ينقلون هذا الشكّ إلى آذان الطوائف المختلفة من الشيعة، كما كانت لديهم اعتراضات أخرى على الأئمة عليهم السلام، أحدها حضور الإمام عند الخليفة العبّاسيّ (على سبيل المثال، عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق والإمام عليّ بن موسي الرضا والإمام محمّد بن عليّ الجواد عليهم السلام)، ثمّ انتقدوا الإمام محمّد بن علي الجواد لصغر سنّه. وفي النهاية، يمكن الإستنتاج أنّ الصراع بين الزيديّة و الإماميّة في هذه الفترة لميكن أقل من صراعهم مع خصومهم الخارجيّين.

ومع ذلك كلّه، خلال هذه الفترة أصبح سكّان قم يميلون تدريجيًّا نحو المذهب الشيعيّ

الإماميّ (غير الإسماعيليّ و غير الزيديّ)، ويرجع ذلك إلى علاقتهم بعلماء مرتبطين مباشرة بأئمّة الشيعة عليهم السلام. بحسب تقرير مؤلف تاريخ قم، إنّ أكثر من ١٠٠ شخص من الأشاعرة، أوّل المهاجرين إلى قم، كانوا رواة مباشرين للأحاديث عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام[٤٠]، و لم يتوسّع هو في هذا الأمر أكثر من ذلك، لأنّه في أحد أجزاء كتابه -الّذي يبدو أنّه مفقود أو أنّه لم تتح له الفرصة لإكماله- كان هو قد سجّل أسماء جميع هذه الرواة من الأشاعرة القمّيّين[٤١].

وفي النهاية، تولّى الإمام محمّد بن عليّ الجواد عليه السلام (١٩٥-٢٢٠هـ) إمامة الشيعة من ٢٠٣هـ إلى ٢٢٠هـ. و الآن، بناءً على المصادر التاريخية و الرجاليّ، من الضروري إعطاء بعض التفاصيل حول هذه الفترة و العلاقة بين سكّان قم و الإمام عليه السلام.

بعض أصحاب الإمام محمّد بن عليّ الجواد في قم:

في عهد قيادة الإمام أبي‌جعفر محمّد بن عليّ الجواد عليه السلام تواجد في قم رجال مشهورون، و كانوا يعتبرون من الصحابة الخاصّة للإمام. على سبيل المثال، يمكن أن نذكر أحمدَ بن إسحاق الأشعريّ، أو أباطالب عبدالله بن الصلت القمّيّ الوكيل، و هذا ما سيتمّ شرحه في القسم التالي من هذا البحث. و لكن في هذا الموضع لايذكر إلّا إشارة قصيرة لحديث رواه الإمام علي بن موسي الرضا عليه السلام، يكرّم فيه صاحب قمّيّ آخر من الأئمة عليهم السلام كرامة غريبة لاتوصف. و هو ليس إلّا زكريا بن آدم بن عبدالله بن سعد الأشعريّ القمّيّ، وفيه مقال غريب في تاريخ قم الّذي سيُترجَم بكلمات المجلسيّ الثاني: «قَالَ الرِّضَا عليه السلام لِزَكَرِيَّا بْنِ آدَمَ بْنِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ سَعْدٍ الْأَشْعَرِيِّ إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ الْبَلَاءَ بِكَ عَنْ أَهْلِ قُمَّ كَمَا يَدْفَعُ الْبَلَاءَ عَنْ أَهْلِ بَغْدَادَ بِقَبْرِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام»[٤٢]. و لعلّ أصل هذا الحديث هو نفس الحديث الّذي سجّله الكشّيّ: «خَبَرَ زَكَرِيَّا بْنِ آدَمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قُولَوَيْهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَةَ عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ آدَمَ قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا عليه السلام إِنِّي أُرِيدُ الْخُرُوجَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِي فَقَدْ كَثُرَ السُّفَهَاءُ فِيهِمْ، فَقَالَ: لَاتَفْعَلْ، فَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِكَ يُدْفَعُ عَنْهُمْ بِكَ كَمَا يُدْفَعُ عَنْ أَهْلِ بَغْدَادَ بِأَبِي‌الْحَسَنِ الْكَاظِمِ عليه السلام»[٤٣]. ونعلم أنّ مثل هذا التكريم نادراً ما كان يُمنح لأيّ من صحابة و نوّاب الأئمة عليهم السلام، و يمكن اعتبار ذلك تكريمًا لجماعة الشيعة الإماميّة في مدينة قم.

تأكيد مي‌كنم اين افراد تنها نمونه‌اي از اصحاب متعدّد امام جواد عليه السلام در قم بوده‌اند كه به قدر مجال به اين چند نمونه پرداخته مي‌شود:

و نحن نجد العديد من الأشخاص المرتبطين مباشرة بالأئمة عليهم السلام أو مراسلوهم، من مشائخ الحديث و النوّاب، و كذلك مِن أهل العلم و السياسة في قم في القرن الثاني و في منتصف القرن الثالث للهجرة(٤٤). و الآن بقدر المساحة المحدودة المتاحة، سنذكر بعض الأمثلة لهؤلاء الأشخاص الّذين كانوا من قم و كانوا على اتّصال بالإمام محمّد بن عليّ الجواد عليه السلام. في الحقيقة، هذه الروابط هي أفضل سبب للتوجّه الدينيّ الصحيح لسكّان قم في هذا الوقت، لأنّه بهذه الطريقة أتيحت لهم الفرصة لطلب الإرشاد مباشرة من الإمام عليه السلام نفسه في تلقّي الأسس العقائدية و الفقهية، و التواصل بعلم آل محمد عليهم السلام أيضًا في المسائل المستحدثة أو القضايا الجديدة؛ و قد هداهم أئمّتنا و وجّهوهم على خير وجه. و نؤكّد مرّة أخرى أنّ هؤلاء ليسوا سوى أمثلة محدودة للعديد من أصحاب الإمام محمّد بن عليّ الجواد عليه السلام في قم، و يتمّ ذكر هذه الأمثلة القليلة فقط قدر الإمكان:

- أحمد بن إسحق بن عبدالله بن سعد بن مالك الأشعريّ: هذا الشخص من أسرة عبدالله بن سعد بن مالك، أحد الأخوين اللّذين هاجرا من الكوفة إلى قم فسبّبوا تطويرَ المدينة و كذلك رغبةَ سكّانها في اتّباع المذهب الإماميّ. و يعتبر هو من رواة الحديث و من فقهاء الشيعة و من الصحابة المباشرين للإمام الجواد و الإمامين من بعده (عليهم السلام أجمعين)، وكان هو نائب ومندوبهم عليهم السلام، وفي كثير من رحلاته كان يسلّم الخمس لسكان قم وسائر ممتلكات شيعتها إلى الإمام عليه السلام. وأخيرًا توفّي أحمد بن إسحق الأشعريّ القمّيّ في سنة ٢٥٣ أو ٢٥٤هـ في طريقه من بغداد إلى قم، و قبره الآن بالقرب من مدينة «سربل‌ذهاب» بمحافظة كرمانشاه الإيرانية(٤٥).

- محمّد بن عيسي بن عبدالله بن سعد بن مالك بن أحوص بن سائب بن مالك بن عامر الأشعريّ: بحسب تقرير النجاشيّ كان هو «شيخ القمّيين و وجه الأشاعرة [و] متقدّم عند السلطان»، و كان من مؤلّفاته كتاب الخطب عند النجاشيّ الّذي هو المفقود اليوم. و يُعرَف أيضًا بأنّه أحد ملّاك الأراضي في مدينة قم، و من بين ما يقرب من ٢٠ قناة مائية ذكرها مؤلف تاريخ قم لهذه المدينة في بداية العصر الإسلامي، إحدى القنوات التابعة كان

من ممتلكاته مع سعد بن سعد بن عبدالله بن سعد الأشعريّ[٤٦]. وفي الأجيال التالية (حتّى منتصف القرن الرابع للهجرة)، كانت عائلته مسؤولة عن توزيع المياه في قم، و كانت التقارير الموثّقة للغاية عنها في شكل الوثائق و الدفاتر المكتوبة متاحة لمؤلف تاريخ قم[٤٧].

- أبوعليّ أحمد بن محمّد بن عيسى بن عبدالله الأشعريّ: في تقرير الكشّيّ، إلتَقَى أبوعلي أحمد الأشعريّ بالإمام الجواد عليه السلام في المدينة المنوّرة و أخذ كتابًا من الإمام إلى زكريّا بن آدم، نائبه و مندوبه في مدينة قم[٤٨]. ومن وصف الشيخ الطوسيّ[٤٩] والنجاشيّ[٥٠] عنه، يتبيّن أنّه مثل والده (الشخص السابق) كان جامعًا في الدين و السياسة و كان على اتّصال بأمير مدينة قم. و أيضًا بحسب تقرير ابن‌الغضائريّ، «انه أخرج أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ [المحدّث الإماميّ الشهير] من قم لأنّه كان يروي عن الضّعاف، لكنّه أعاده إليها معتذّراً إليه؛ و لّما توفي [أحمد بن محمّد البرقيّ]، مشى أحمد بن محمّد بن عيسى في جنازته حافياً حاسراً ليبّرأ نفسه ممّا قذفه به». بناءً على هذا التقرير يستنتج أنّه كان حيًّا سنةَ ٢٧٤هـ أو ٢٨٠هـ (نفس السنة الّتي توفي فيها أحمد بن محمد البرقيّ). و بخصوص صراعه مع الغلوّ، يضاف أنّه طرد أباسعيد سهل بن زياد الادمي من قم بهذه الإتّهام، و برأه و حذّر الآخرين من الاستماع إلى أحاديثه و مرويّاته[٥١]. و إنّ محمّد بن عليّ بن إبراهيم الملّقب بأبي‌سُمَينة أقام عند أحمد فترةً عندَ وصوله قم، ولكن عندما انكشف ميله للغلوّ، طرده أحمد من بيته و من المدينة[٥٢]. تمّ ذكر أكثر من ١٠ مؤلّفات له، من بينها كتاب النوادر على ما يبدو كان كتابًا هامًّا جدًّا. نقلًا عن الشيخ الصدوق القمّيّ الرازيّ، الّذي كان عنده هذا الكتاب المفقود، روى أحمد بن محمّد الأشعريّ بعض الأحاديث في رؤية الله في كتاب النوادر، هي أحاديث صحيحة بحسب الشيخ الصدوق تتعلّق بالمعرفة القلبيّة لله، وعدم الرؤية بالعين الخارجيّة[٥٣]. و ذكر العلّامة المجلسيّ تأليفًا اسمه كتاب النوادر[٥٤]، واثناء فحص نسبته إلى الحسين بن سعيد الأهوازي و إلى أحمد بن محمّد بن عيسى الأشعريّ القمّيّ، في النهاية اعتبر أنّ انتساب الكتاب إلى الحسين بن سعيد أقوى[٥٥].

- أبوطالب عبدالله بن الصلت القمّيّ الشاعر و نائب الإمام: وهو مولي بن تيم اللّات، ومن أصحاب الإمام عليّ بن موسي الرضا والإمام الجواد، وكان الراوي عن هذين الإمامين عليهما السلام، كما عمل ممثّلًا للإمام الجواد عليه السلام وفي مراسلاته مع الإمام سأله عن

بعض الأمور مباشرة. و فيما يلي نذكر مدح الإمام عليه السلام لبعض أبياته في مدح الإمام عليّ بن موسي عليه السلام[٥٦]، كمّا أنه كان صاحب كتاب تفسير مشهور الّذي كان عند النجاشيّ و رواه هو عن طريق ثلاثة رواة[٥٧].

وتتاح لنا معلومات عن مراسلاته مع الإمام الجواد عليه السلام من خلال روايتين ذكر فيهما الإمام عليه السلام «إستحباب مدح الأئمّة عليهم السلام». بداية، هاتان الروايتان، كلاهما مسجّل في إختيار معرفة الرجال، قد رويتا بالضبط:

أ. «[عن] عليّ بن محمّد، قال حدّثني محمّد بن عبدالجبّار، عن أبي‌طالب القمّيّ، قال: كتبتُ إلى أبي‌جعفر عليه السلام بأبيات شعرٍ، و ذكرتُ فيها أباه و سألتُه أنيأذنَ لي في أنأقول فيه، فقطع الشعر و حبسه و كتب في صدر ما بقي من القرطاس: "قد أحسنتَ، فجزاك الله خيراً"»[٥٨].

ب. «[عن] محمّد بن مسعود، قال: حدّثني حمدان بن أحمد النهديّ، قال: حدّثنا أبوطالب القمّي يعني عبدالله بن الصلت، قال: كتبتُ إلى أبي‌جعفر بن الرضا عليه السلام، فأذنَ لي أنأرثي أباالحسن عليه السلام، أعني أباه، قال: و كتبَ إلي: "أندُبنِي وَاندُب أبي"»[٥٩].

و كلا هذين التقريرين اللّذين وصلنا إلينا بطريقتين، يتعلّقان بإذن الإمام في الندبة و كتابة الأشعار الرثائيّة للإمام عليّ بن موسي الرضا عليه السلام، و كذلك الندبة و كتابة الأشعار الرثائيّة عن مصائب الإمام الجواد عليه السلام. و يبدو أنّ هذين التقريرين لاتتعلّقان بمراسلة واحدة، بل بمراسلتين، لأنّه يذكر في التقرير الأوّل أنه أثناء الإعجاب بعمل أبي‌طالب القمّيّ قصّ الإمام عليه السلام جزءا من الورقة التّي كُتبت عليها الأبيات المديح للإمام علي بن موسي الرضا عليه السلام احتفظ بها لنفسه. و يبدو أنّ التقرير الثاني يشير إلى مراسلة حدثت قبل المراسلة الأخرى مع الإمام، و لذلك من حيث التقدّم و التأخّر من المحتمل أن تكون المراسلة «ب» قد حدثت قبل المراسلة «أ». كما يمكن ملاحظة أنّ أباطالب عبدالله بن الصلت القمّيّ كان قويًّا في الكلام و الشعر، و ينبغي تسجيله كأحد الأشخاص الأوائل في تاريخ ترويج الشعر الشيعي و انتشاره في مدينة قم[٦٠].

- محمّد بن سهل بن اليسع الأشعريّ القمّيّ: وهو محمّد بن سهل بن اليسع بن عبدالله بن سعد بن مالك بن الأحوص بن سائب بن مالك بن عامر الأشعريّ القمّيّ، الّذي روي عن عليّ بن موسي الرضا و عن أبي‌جعفر محمّد بن عليّ الجواد عليهما السلام[٦١]. صرّح النجاشي بأنّ «له كتاب، يرويه جماعة»، و قال الشيخ الطوسي «له مسائل عن الرضا عليه السلام». و في تاريخ قم نجد حديثًا عنه في فضائل مدينة قم رواه عن أبيه، و هو عن جدّه، و هو عن أبي‌عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام[٦٢].

القصّة الّتي تذكر علاقته بالإمام الجواد عليه السلام موجودة في كتاب فتح الأبواب بين ذوي الألباب و بين ربّ الأرباب في الإستخارات للسيّد رضي‌الدين عليّ بن موسى بن طاووس الحسنيّ الحلّيّ (٥٨٩- ٦٦٤ق)[٦٣] و هي مهمّة للغاية.

و قد روى ابن‌طاووس هذه الحكاية بنقل أبي‌العباس عبدالله بن جعفر بن الحسين بن مالك بن جامع الحميريّ القمّيّ، و كان هو بحسب النجاشي «شيخ القمّيّين و وجههم»[٦٤]. و روى أبوالعباس عبدالله بن جعفر بن الحسين الحميريّ القمّيّ (كان حيًّا سنة ٢٩٧هـ) في كتاب الدلائل -المفقود الآن و لكن كان في يد ابن طاووس[٦٥]- هذه القصّة مع واسطة واحدة من محمّد بن سهل بن اليسع نفسه، و قال:

«عن أحمد بن محمّد بن عيسي، عن محمّد بن سهل بن اليسع، قال: كنتُ مجاورًا بمكةَ، فصرتُ إلى المدينة، فدخلتُ علي أبي‌جعفر عليه السلام و أردتُ أنأسأله عن كسوة يكسونيها، فلم‌يتّفق لي أنأسأله، حتى ودّعتُه و أردتُ الخروجَ. فقلتُ: أكتُبُ إليه وأسأله. قال: وكتبتُ الكتاب و صرت إلى مسجد رسول الله صلّي الله عليه و آله على أنأصلّيَ ركعتين وأستخير الله مائة مرّة فإن وقع في قلبي أنأبعث إليه بالكتاب و إلّا خرّقته. قال: فوقع في قلبي أنلاأبعث إليه، فخرّقتُ الكتاب و خرجت من المدينة. فبينا أنا كذلك إذ رأيت رسولًا معه ثياب في منديل يتخلّل الطرقات و يسأل عن محمّد بن سهل القمّيّ، حتى إنتهي إلى فقال: مولاك بعث إليك بهذا، و إذا ملاءتان[٦٦]. قال أحمد بن محمّد بن عيسي: فقُضِيَ أنّي غسّلته حين مات [محمّد بن سهل بن اليسع القمّيّ] و كفّنتُه بهما»[٦٧].

و روى الروانديّ هذه القصة في القرن السادس للهجرة قبل ابن طاووس[٦٨]، و بسبب التشابه التقريبيّ بين التعابير يمكن الإستنتاج أنّه نقلها أيضًا من نفس المصدر الّذي كان عند

ابن طاووس الحلّي.

وفي نهاية هذا البحث، أوّلًا و قبل كل شيء يجب الاعتراف بأنّ هناك العديد من المواد في هذا الحقل في المصادر التاريخيّة والحديثيّة و الرجاليّة، التي يمكن إضافتها إلى هذا البحث في فرص أوسع. ما كان مهمًّا و يجب التأكيد عليه هو رسم وضع الشيعة الإماميّة في قم في السنوات الأولى للإسلام. في الواقع، أصبحت هذه المدينة المركز الرسمي للشيعة الإماميّة بتخطيط و ممارسة عدد كبير من الصحابة والشيعة الحقيقيّين. و دور الأئمة عليهم السلام أنفسهم في هذا الاتجاه هو نقطة تحتاج إلى مزيد من التأكيد. لأنّه في كثير من الأحيان يكفي أن نقول بعض الفضائل عن مدينة مثل قم، و التصوّر العام هو أنّ الفضائل الّتي عبّر عنها الأئمة عليهم السلام عن شيعة هذه المدينة ما هي إلا مدح وإطراء عادي. و لكن خلف بعض تلك الأحاديث و الكلمات هناك العديد من النقاط الّتي نحتاج إلى المزيد من الإهتمام لها و استكشافها.

هوامش البحث

(١). في الواقع، رغبة سكّان بعض مناطق إيران في التحوّل إلى التشيّع الإماميّ في القرون الأولى لا علاقة لها بالإستنتاجات غير الواقعيّة و الخادعة لبعض المستشرقين أو الباحثين المسلمين المعاصرين -الّذين يعتقدون خطأً أنّ هذا الإرتباط ناتج عن إعتقاد الإيرانيين بالطبيعة الوراثيّة للنظام الملكيّ/ الحكم من نوعه الإمبراطوريّ القديم لإيران، أو فقط بسبب زواج الإمام الحسين من أميرة إيرانية- و لاينبغي للمرء أن يقع في فخّ الخطأ و المغالطة في هذا الموضوع.

(٢). للتعرف على الوثائق و المصادر المختلفة حول هذا الاتّجاه المعادي للشيعة في مدينة الري في هذا الوقت، راجعوا إلى: تاريخ گسترش تشيع در ري: ٩ - ١٣.

(٣). سرّ السلسلة العلويّة في أنساب السادة العلويّة: ٩٨- ٩٩؛ سراج الأنساب: ٩٩؛ لباب الأنساب: ٣٢٨؛ الشجرة المباركة في أنساب الطالبيّة: ١٢٧؛ مناسبات أهل‌بيت با إيرانيان: ١٤٦- ١٦٧.

(٤). فتوح البلدان: ١٣٧؛ اطلس تاريخي سادات ايران: ٢٩.

(٥). البلدان: ٨٤- ٨٥؛ مناسبات أهل‌بيت با إيرانيان: ١٤٨.

(٦). مقاتل الطالبيّين: ١٥٧؛ اطلس تاريخي سادات ايران: ٢٩- ٣٠.

(٧). مقاتل الطالبيّين: ١٥٢- ١٥٩. و كان مخرج عبدالله بن معاوية في سنة ١٢٧ق، و نهايةً مات مسجونًا بهراة في سنة ١٣١ق.

(٨). تاريخ قم: ٧٢- ٧٥؛ أطلس تاريخي سادات إيران: ٢٧؛ أشعريان و تأسيس نخستين دولتشهر شيعه: ٢٠٩- ٢١٠.

(٩). «ضمن [عليّ بن عيسى الطلحيّ القمّيّ] للمأمون أعمال الضياع و الخراج ببلده، و بقيت عليه بقية مبلغها أربعون ألف دينار، أنكر المأمون تأخيرها، و ألحّ في المطالبة بها، فأحضره يوما، و تقدّم إلى علي بن صالح حاجبه بإنظاره ثلاثة أيّام، فإن أحضر المال و إلّا ضربه حتّى يتلف؛ و كانت بينه و بين غسّان بن عبّاد عداوة، فانصرف من دار المأمون آيسا من نفسه، لايقدر على شيء من المال، فقال له كاتبه: لو عرّجت على غسّان بن عباد فسلّمت عليه، و أخبرته أنا بين يديك بخبرك، لرجوت أن يعينك على بعض أمرك! فحملته حالُه على قبول ذلك، و مضى إلى غسّان، فاستؤذن له عليه، فأذن له و رحّب به، و تلقّاه و وفّاه حقّ القصد، و قصّ عليه الكاتب القصّة، فقال: أرجو أن يكفيه اللّه! و نهض علي بن عيسى كاسف البال، آيسا من نفسه، نادما على قصده، فلمّا خرج من دار غسّان قال لكاتبه: ما زدتني بقصد غسّان شيئا غير تعجيل المهانة و الذلّ بقصد من كان يعاديني! و عاد إلى منزله منصرفا، بعد أن تشاغل في طريقه مع بعض إخوانه، فوافاه و ببابه بغال عليها أربعون ألف دينار مع رسول غسّان، فبلّغه سلامه، و عرّفه غمّه بما رفع إليه، و تقدّم إليه بحضور دار المأمون من غد ذلك اليوم مبكّرا، فلمّا وصل الناس إلى المأمون و وصل فيهم عليّ بن عيسى، مثل غسّان بين يدي الصفّين و قال: يا أميرالمؤمنين، إنّ لعليّ بن عيسى خدمة و حرمة و سالف أمل، و لأميرالمؤمنين عنده إحسان، و هو أولى بربّه، و قد لحقه من الخسران في ضمانه ما قد تعارفه الناس، و عليه من حدّة المطالبة و شدّتها، و الوعيد بضرب السياط ما قد حيّره، و قطعه عن الإحتيال فيما عليه، فإن رأى أميرالمؤمنين أن يسعفني ببعض ما عليه و يضعه عنه فعل! و لم يزل به إلى أن حطّه إلى النصف مما عليه، و اقتصر به على عشرين ألفا، فقال غسّان: على أن يجدّد له الضمان، و يشرّف بخلعه، فأجابه المأمون؛ فقال: يأذن لي أميرالمؤمنين أن أحمل الدواة ليوقع منها أميرالمؤمنين بذلك و يبقى شرف حملها عليّ و علي عقبي؟ قال: افعل، ففعل، و خرج عليّ بن عيسى و التوقيع معه بالاقتصار على النصف مما عليه، و عقد بتجديد الضمان، و عليه الخلع، فلمّا وصل إلى منزله ردّ العشرين ألفا الباقية إلى غسّان و شكره، فردّها إليه و قال: لم أستحطّها لنفسي، و إنّما أحببت توفيرها عليك، و ليس و اللّه يعود إليّ من هذا المال حبّة واحدة أبدا، و ترك الجميع له» (إعتاب الكُتّاب: ١١٩- ١٢١. و أيضًا راجعوا إلى: تاريخ قم: ٣٩٢؛ أشعريان و تأسيس نخستين دولتشهر شيعه: ٢١١- ٢١٢).

(١٠). فتوح البلدان: ١٤٠. ممّا لا شكّ فيه أنّ أحد المصادر الّتي غيابها في الدراسات المتعلّقة بقم في العصر العباسيّ محسوس جدًا، و الّتي كان من الممكن أن تكون رائدة و مفيدة للغاية في هذه الفترة التاريخيّة، هو كتاب ضخم لأحمد بن إسماعيل بن عبدالله سمكة القمّيّ (ت ٣٥٩ أو ٣٦٠هـ) في موضوع التاريخ العباسيّ الّذي أشاد به النجاشيّ كثيرًا و أعلن أن عدد أوراقه نحو عشرة آلاف: «أحمد بن إسماعيل بن عبدالله، أبوعليّ، بجليّ عربيّ من إهل قم، يلقّب سمكة، كان من أهل الفضل و الأدب و العلم، و يقال: إنّ عليه قرأ أبوالفضل محمّد بن الحسين بن العميد [=إبن‌العميد، وزير البويهيّين (ت ٣٦٠هـ)]، و له

عدّة كتب لم يصنّف مثلها... له كتب، منها: كتاب العبّاسيّ، و هو كتاب عظيم نحو من عشرة آلاف ورقة في أخبار الخلفاء و الدولة العبّاسية، رأيتُ منه أخبار الأمين و هو كتاب حسن» (رجال النجاشيّ: ٩٧). و كان هذا الكتاب في يد العديد من المؤلّفين القدماء الآخرين، على سبيل المثال الموفّق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجانيّ الشَجَريّ (ت حوالي ٤٣٠هـ)، وهو عالم زيديّ إيرانيّ كبير، استخدم الكتاب في مصنّفه المعروف، كتاب الإعتبار و سلوة العارفين (راجعوا إلى: الإفادة في تاريخ الأئمّة السادة: ٤١، من مقدّمة المحقّق). و الآن يمكننا فقط أن نعبر عن ارتياحنا لأنّ جزءًا من هذا الكتاب قد نجا (راجعوا إلى: ميراث مكتوب شيعة از سه قرن نخستين هجري: ٤٩٩- ٥٠٠).

(١١). البلدان: ٨٤- ٨٥.

(١٢). تاريخ قم، صص٦٨٧- ٦٩٠.

(١٣). تاريخ قم: ٦٨٢، ٧٨٢.

(١٤). تاريخ قم: ٧٧٨- ٧٧٩. و نعلم أنّ أوّل من هاجر إلى قم من أشاعرة الكوفة هو عبدالله بن سعد بن مالك بن عامر الأشعريّ وأخوه أحوص (نفس المصدر: ٨٤- ٨٥، ١٠٠- ١٠٢، ٦٩٦).

(١٥). وضمن القسم المتعلّق بالإمام أبي عبدالله جعفر بن محمدّ الصادق عليه السلام الّذي سيأتي بعد ذلك سنتحدّث عنهم.

(١٦). وجود بعض المسائل سبّب افتراق الشيعة في عهد حضور الأئمّة عليهم السلام، كَ: عدم التحليل الصائب لاختلاف منهج الأئمّة، تنازع الصحابة و مناقشاتهم في المسائل الكلامية، أهمّها في الإمامة، و أيضًا الإختلاف و الإبهام في القضيّة المهدويّة (راجعوا إلى: فرق الشيعة، للنوبختيّ:٨٠- ٨٨ من مقدّمة المحقّق). في الواقع، فإنّ تأليف كتابين قيّمين حولَ موضوع طوائف و فِرَق الشيعة في نهاية القرن الثالث، أحدهما لسعد بن عبدالله الأشعريّ القمّيّ (كتابُ المقالات و الفرق) و الآخر للنوبختي (كتابُ فِرَق الشيعة)، هو أفضل وثيقة تظهر الفرق بين الشيعة من مختلف المراكز قبلَ إمامة صاحب الأمر الإمام المنتظَر عليه السلام.

(١٧). تاريخ قم: ٧٨٠: «ديگر از مفاخر اشعريان آنك ايشان طالبيه را جاي و مقام دادند، چون به قم رسيدند. و ضيعت‌ها و مال‌هاي بسيار بديشان بخشيدند، بعد از آنك خلفاء ايشان را طلب مي‌كردند».

(١٨). تاريخ قم: ٧٧٧؛ أشعريان و تأسيس نخستين دولتشهر شيعه: ١٠٠.

(١٩). تاريخ قم: ٧٧٨- ٧٧٩.

(٢٠). تاريخ قم: ٧٨١. قام هو ببناء قرية عمرانآباد (نفس المصدر: ١٨٢) و أصبح ابنه عامر بن عمران والي قم في نهاية سنة ١٩٢هـ على يد هارون الرشيد، لكنّه توفي بعد فترة وجيزة في سنة ١٩٣هـ (نفس المصدر: ٢٨٤-٢٨٥، ٤٠٩).

(٢١). رجال النجاشيّ: ٢٩٦.

(٢٢). تاريخ قم: ٧٨٠- ٧٨١.

(٢٣). تاريخ قم: ٧٨٠- ٧٨١؛ رجال النجاشيّ: ١٧٣.

(٢٤). هذه المخطوطة الرائعة و القديمة للغاية، مسجّلة الآن بالرقم ٤٤ في القائمة الوطنيّة للتراث العالمي (اليونسكو).

(٢٥). كانت هرازگان/ هرازجان إحدى المناطق التابعة لـ «جاست» (ضبطها الحديث: «جاسب»)، جزءاً من كورة/ محافظة قم في العصور القديمة، و هي الآن جزء من محافظة «المركزي» في إيران.

(٢٦). هذه هي العبارة الأخيرة للناسخ في نهاية المخطوطة: «وقع الفراغ منه يوم الجمعة لأربع‌عشر بقين من شوّال سنة خمس و ستّين و خمس‌ماية، لمُحرِّره العبد المذنب المحتاج إلى غفران الله و رضوانه الحسن بن محمّد بن الحسين الجاستيّ الهرازكانيّ بخطّه و قد أربي على خمس و سبعين سنة سنّه» (كتاب الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الورقة ٢٢٨ب. راجعوا إلى الصورة المندرجة فيما يلي).

(٢٧). هذا ما قاله الجاستيّ الهرازجانيّ، أو شخص آخر في نهاية المخطوطة فيما يتعلّق بمقارنتها مع مخطوطة السيّد الراونديّ: «قابلتُ نسختي هذه بنسخة مولانا الإمام الأجلّ الكبير العالم العابد السيّد ضياءالدين تاج الإسلام ذي‌الجلالتين علم‌الهدي أبي‌الرضا فضل‌الله بن عليّ بن عبيدالله الحسنيّ الراونديّ أدام الله ظلّه في ليلة الأحد سلخ ربيع‌الأوّل سنة ٥٦٦ق هجرية حامداً لله مصلّيًا على نبيّه و الأئمّة الهدي،...(؟) و صاحبها أحمد [بن] الحسن بن محمّد بن الحسين الجاستيّ الهرازكانيّ، متّع الله به و رحم الله من تأمّل فيه و استقا[م] في تصحيحه...» (نفس المصدر).

(٢٨). كتاب الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الورقة ٢٢٩أ.

(٢٩). «بإسْنَاده عَنِ الصَّادق عليه السلام قَالَ: إنَّ للَّه حَرَماً وَ هوَ مَكَّةُ وَ لرَسُوله حَرَماً وَ هوَ الْمَدينَةُ وَ لأمير الْمُؤْمنينَ حَرَماً وَ هوَ الْكُوفَةُ وَ لَنَا حَرَماً وَ هوَ قُمٌ وَ سَتُدْفَنُ فيه امْرَأَةٌ منْ وُلْدي تُسَمَّى فَاطمَةَ منْ زَارَهَا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ؛ قَالَ عليه السلام: ذَلكَ وَ لَمْ تَحْملْ بمُوسَى أُمُّهُ» (بحار الأنوار: ٩٩/ ٢٦٨؛ تاريخ قم: ٥٧٣).

(٣٠). بحار الأنوار: ٥٧/ ٢٢٨.

(٣١). بحار الأنوار: ٥٧/ ٢١٦، وَ رُوِيَ عَنْ عِدَّةٍ منْ أَهْلِ الرَّي.

(٣٢). تمّ تسجيل المزيد من الأحاديث و الروايات التاريخية للأئمة عليهم السلام، و خاصّة الإمام الصادق عليه السلام، حول أهمّيّة قم من وجهة نظر التشيّع في مصادر الحديث و التاريخ، أقدمها بعض الفقرات من كتاب تاريخ قم (رك: تاريخ قم: ٢٥٩- ٢٨٠. لعدد آخر من هذه الأحاديث، راجعوا إلى: بحار الأنوار: ٥٧/ ٢١١- ٢٢١).

(٣٣). أشار مؤلف تاريخ قم (٧٧٩- ٧٨٠) من بين أوسمة الشرف للأشاعرة في قم إلى إعلانهم التشيّع و قال إنّ هذا الإعلان عن التشيّع كان لدرجة أنّ جميع الخلفاء العباسيّين كان لا بدّ لهم من قبولها، و كان هذا في ظروف أُجبرت العديد من المراكز الإماميّة على التقيّة و لم‌تستطع الإعلان عن معتقدهم.

(٣٤). الشجرة المباركة في أنساب الطالبية: ١٢٦- ١٢٧.

(٣٥). لباب الأنساب: ٤٤٣؛ الفخري في أنساب الطالبيّين: ٣٦؛ أطلس تاريخي سادات إيران: ٦٢.

(٣٦). سرّ السلسلة العلوية؛ المجدي في أنساب الطالبيّين: ٣٤٥.

(٣٧). تاريخ قم: ٦١٦؛ أطلس تاريخي سادات إيران: ٧٥- ٧٦.

(٣٨). لباب الأنساب: ٢٥٦؛ الشجرة المباركة في أنساب الطالبية: ١٠٥؛ تاريخ قم: ٦٠٥.
(٣٩). تاريخ قم: ٥٦٥- ٥٦٦.
(٤٠). تاريخ قم: ٧٧٧- ٧٧٨؛ أشعريان و تأسيس نخستين دولتشهر شيعه: ١٠٠.
(٤١). «دوازده پسر از آنِ سعد بن عبدالله [الاصلاح المكتوب بقلم السماحة آيةالله الشبيريّ الزنجانيّ: ظ عبدالله بن سعد] بن مالك بن عامر الأشعريّ، راوي و اهل حديث بوده‌اند از أبي‌عبدالله جعفر بن محمّد صادق. و زياده بر صد مرد از آنِ فرزندان عبدالله و از فرزندان أحوص و از فرزندان سائب بن مالك و از فرزندان نُعيم بن سعد، روايت كنندگانند از ديگر ائمّه، چنانچه در باب علما ياد كرديم» (تاريخ قم: ٧٧٧- ٧٧٨).
(٤٢). بحار الأنوار: ٥٧/ ٢٢٠. لمعرفة اصل هذا القول في اللغة الفارسية، راجعوا إلى: تاريخ قم: ٧٧٩؛ و أيضًا: «مشهد الكاظميّة في النصوص و المصادر الإيرانيّة حتّي نهاية القرن الحادي‌عشر»: ١٢٦- ١٢٧.
(٤٣). إختيار معرفة الرجال:...؛ بحار الأنوار: ٥٧/ ٢٢١.
(٤٤). للمزيد من المعلومات في هذا الحقل، راجعوا إلى: معادن الحكمة في مكاتيب الأئمّة عليهم السلام، ٢/ ١٣٠- ٢٧٥؛ مكاتيب الأئمّة عليهم السلام، المجلّدات ٥ و ٦ و ٧؛ الخرائج و الجرائح: ٢/ ٦٤٩- ٦٨٩.
(٤٥). رجال النجاشيّ: ٩١؛ تاريخ قم: ٥٥٨- ٥٦٠؛ أشعريان و تأسيس نخستين دولتشهر شيعة: ٢٣٤.
(٤٦). تاريخ قم: ١٢٧- ١٢٨.
(٤٧). نفس المصدر: ١٣٦- ١٣٩، ١٥٨- ١٦١. و أيضًا راجعوا إلى: أشعريان و تأسيس نخستين دولتشهر شيعة: ٢١٣- ٢١٤.
(٤٨). إختيار معرفة الرجال: ٥٩٦.
(٤٩). الفهرست للطوسيّ: ٢٥: «شيخ القميين و وجههم و فقيههم».
(٥٠). رجال النجاشيّ: ٣٣٨: «شيخ القميين و وجههم و فقيههم، غيرمدافع» و «وجه الأشاعرة».
(٥١). «أحمد بن محمّد بن عيسى»: ٧؛ رجال النجاشيّ: ١٨٥.
(٥٢). «أحمد بن محمّد بن عيسى»: ٧؛ رجال النجاشيّ: ٣٣٢.
(٥٣). كتاب التوحيد، صص١١٩- ١٢٠.
(٥٤). بحار الأنوار، ج١، صص١٦، ٣٣- ٣٤.
(٥٥). حول هذا النقاش، راجعوا إلى: «أحمد بن محمّد بن عيسى»: ٧- ٨. و حول شخصيّته أيضًا راجعوا إلى: رجال الأشعريين من المحدّثين و أصحاب الأئمّة عليهم السلام: ٣٩- ٤١؛ أشعريان و تأسيس نخستين دولتشهر شيعة: ٢١٤- ٢١٥.
(٥٦). راجعوا إلى: رجال النجاشيّ: ٢١٧؛ كتابخانة ابن طاووس واحوال وآثار او: ٥٧٧؛ مكاتيب الأئمّة عليهم السلام: ٥/ ٣٢٠، الحاشية المرقّمة١.
(٥٧). رجال النجاشيّ.

(٥٨). إختيار معرفة الرجال: الرقم ٤٥١ و الرقم ١٠٧٥؛ بحار الأنوار: ٢٦/ ٢٣١؛ مكاتيب الأئمّة عليهم السلام: ٣١٩/٥.

(٥٩). إختيار معرفة الرجال: الرقم ١٠٧٤؛ بحار الأنوار: ٢٦/ ٢٣٢، ٧٢/ ٢٦٣؛ مكاتيب الأئمّة عليهم السلام: ٣٢٠/٥.

(٦٠). ومن مؤلّفاته ذكر كتاب التواقيع من اصول الاخبار (كتابخانة إبن طاووس وأحوال وآثار أو: ٥٧٧) ولعلّ هذا الكتاب كان يتضمّن مراسلاته مع الإمام الرضا والإمام الجواد عليهما السلام و قد سجّل فيه أجوبة هذين الإمامين عليهما السلام و أحاديثهما. و في الحقيقة إنّ ما تمّ ذكره في السطور السابقة و وصل إلينا عبر كتاب الكشّيّ هو مثال على نفس التواقيع.

(٦١). رجال النجاشيّ: ٣٦٧؛ مكاتيب الأئمّة عليهم السلام: ٥/ ٣٢٤.

(٦٢). تاريخ قم: ٢٧٣.

(٦٣). دربارۀ اين كتاب، رك: كتابخانۀ ابن طاووس و احوال و آثار او، صص٦٣- ٦٤.

(٦٤). رجال النجاشي: ٢١٩.

(٦٥). كتابخانۀ إبن طاووس و أحوال و آثار أو: ٢٢٧- ٢٢٨.

(٦٦). «الملاءة» هي الإزار، أو الثوب اللين الرقيق.

(٦٧). فتح الأبواب بين ذوي الألباب و بين ربّ الأرباب في الإستخارات، صص٢٤٣- ٢٤٤. أيضًا راجعوا إلى: بحار الأنوار: ٩١/ ٢٧٩؛ مكاتيب الأئمّة عليهم السلام: ٥/ ٣٢٤- ٣٢٥.

(٦٨). الخرائج و الجرائح: ٢/ ٦٦٨.

قائمة المصادر و المراجع

١. «أحمد بن محمّد بن عيسى»، حسن أنصاري، دائرة المعارف بزرگ إسلامي، زير نظر كاظم موسوي بجنوردي، تهران، مركز دائرة المعارف بزرگ إسلامي، چاپ دوم، ١٣٧٧، ج٧، صص٦- ٨.

٢. إختيار معرفة الرجال، للكشّيّ، إختيار الشيخ الطوسيّ، تحقيق: حسن مصطفوي، مشهد، ١٣٤٨ش.

٣. أشعريان و تأسيس نخستين دولتشهر شيعه، علي‌محمّد سرلك، قم، نشر أديان، ١٣٩٢ش.

٤. أطلس تاريخي سادات إيران أز آغاز ورود تا پايان قرن نهم هجري قمري، سادات قم و آوه، سيد حسن حسيني، مشهد، بنياد پژوهشهاي إسلامي آستان قدس رضوي، ١٣٩٨ش.

٥. إعتاب الكُتّاب، أبوعبدالله محمّد بن عبدالله بن أبي‌بكر القضاعيّ المعروف بإبن‌الأبّار، حقّقه و علّق عليه و قدّم له: صالح الأشتر، بيروت، دار الأوزاعيّ، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٦. الإفادة في تاريخ الأئمّة السادة، أبوطالب يحيي بن الحسين الهارونيّ، تصحيح و تحقيق: الدكتور محمّد كاظم رحمتي، طهران، ميراث مكتوب، ١٣٨٧.

٧. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، بيروت، ١٤٠٣ق/١٩٨٣م، ١١٠ج.

٨. البلدان، أحمد بن أبييعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الشهير باليعقوبي، وضع حواشيه: محمّد أمين ضنّاوي، بيروت، دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٩. تاريخ گسترش تشيع در ري، رسول جعفريان، طهران، آستان مقدّس حضرت عبدالعظيم، ١٣٧١ش.

١٠. رجال الأشعريين من المحدّثين و أصحاب الأئمّة عليهم السلام، جعفر المهاجر، قم، پژوهشگاه علوم و فرهنگ اسلامي، ١٣٨٧ش.

١١. رجال النجاشيّ، أبوالعبّاس أحمد بن عليّ بن أحمد بن العبّاس النجاشيّ الأسديّ الكوفيّ، [تحقيق: موسى الشُّبَيريّ الزنجانيّ]، قم، مؤسسة النشر الاسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة، الطبعة السابعة، ١٤٢٤هـ.

١٢. سراج الأنساب، السيد أحمد بن محمّد بن عبدالرحمن كياء الجيلانيّ، تحقيق: السيّد مهدي الرجائيّ، إشراف: السيّد محمود المرعشيّ، قم، مكتبة سماحة آيةالله العظمي المرعشيّ النجفيّ الكبري، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ.

١٣. سرّ السلسلة العلويّة في أنساب السادة العلويّة، أبونصر سهل بن عبدالله البخاريّ، تحقيق: السيّد مهدي الرجائيّ، قم، مكتبة سماحة آيةالله العظمي المرعشيّ النجفيّ الكبري، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.

١٤. الشجرة المباركة في أنساب الطالبيّة، [المنسوب إلى] الفخر الرازيّ، تحقيق: السيّد مهدي الرجائيّ، إشراف: السيّد محمود المرعشيّ، قم، مكتبة سماحة آيةالله العظمي المرعشيّ النجفيّ الكبري، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٥. فتوح البلدان، بخش مربوط به إيران، أحمد بن يحيي البلاذري، ترجمه: الدكتور آذرتاش آذرنوش، طهران، بنياد فرهنگ إيران، ١٣٤٦ش.

١٦. الفخري في أنساب الطالبيّين، إسماعيل بن الحسين بن محمّد بن الحسين بن أحمد المروزيّ الأزورقانيّ، تحقيق: السيّد مهدي الرجائيّ، إشراف: السيّد محمود المرعشيّ، مكتبة آية الله العظمي المرعشيّ النجفّي الكبري، ١٤٢٨هـ/ ١٣٨٥ش.

١٧. فِرَقُ الشيعة، أبومحمّد الحسن بن موسى النوبختيّ، حقّقه و علّق عليه و قدّم له: محمّدباقر ملكيان، قم، دانشگاه أديان و مذاهب، الطبعة الأولى، ١٣٩٥ش.

١٨. الفهرست، الشيخ الطوسيّ، تحقيق: محمد صادق بحرالعلوم، نجف، الكتبة المرتضويّة.

١٩. كتاب الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، أبوعبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان الحارثيّ المشهور بالشيخ المفيد، أستنسخت بخطّ الحسن بن محمّد بن الحسين الجاستي الهرازكاني يوم الجمعة لأربع‌عشر بَقينَ من شوّال ٥٦٥هـ، المخطوطة المحفوظة في المكتبة المرعشيّة بقم، الرقم ١١٤٤.

٢٠. [كتاب] التوحيد، أبوجعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، صحّحه و علّق عليه: هاشم الحسيني الطهراني، قم، مؤسسة النشر الاسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة، ١٤٢٣هـ.

٢١. كتاب المقالات و الفرق، سعد بن عبدالله أبي‌خلف الأشعريّ القمّيّ، صحّحه و قدّم له و علّق عليه: الدكتور محمّدجواد مشكور، طهران، مركز انتشارات علمي و فرهنگي، الطبعة الثانية، ١٣٦٠ش.

٢٢. لباب الأنساب و الألقاب و الأعقاب، أبوالحسن عليّ بن أبي‌القاسم بن زيد البيهقيّ الشهير بابن‌فندق، تحقيق: السيّد مهدي الرجائيّ، إشراف: السيّد محمود المرعشيّ، قم، مكتبة سماحة آية‌الله العظمي المرعشيّ النجفيّ الكبري، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ.

٢٣. المجدي في أنساب الطالبيّين، نجم‌الدين أبوالحسن عليّ بن محمّد بن عليّ بن محمد العلويّ العمريّ، تحقيق: أحمد المهدويّ الدامغانيّ، إشراف: السيّد محمود المرعشيّ، مكتبة آية الله العظمي المرعشيّ النجفيّ، ١٤٢٢هـ.

٢٤. «مشهد الكاظميّة في النصوص والمصادر الإيرانيّة حتى نهاية القرن الحادي‌عشر»، جواد بَشَري، مجلّة الكليّة الإسلامية الجامعة (النجف الأشرف)، العدد ٦٢، الجزء١، ربيع الأوّل ١٤٤٣هـ/ تشرين الأوّل ٢٠٢١م، الصفحات: ١١٥- ١٧٠.

٢٥. معادن الحكمة في مكاتيب الأئمّة عليهم السلام، علم الهدي محمّد بن المحسن بن المرتضي الكاشاني، مع تعليقات علي أحمديّ الميانجيّ، قم، مؤسسة النشر الاسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة، الطبعة الثالثة، ١٤٣١هـ، ٢ج.

٢٦. مقاتل الطالبيّين، أبوالفرج الإصفهانيّ، شرح و تحقيق: السيّد أحمد صقر، بيروت، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

٢٧. مكاتيب الأئمّة عليهم السلام، علي الأحمدي الميانجي، تحقيق و مراجعة مجتبي فرجي، قم، دار الحديث للطباعة و النشر، ١٤٣١هـ./ ١٣٨٩ش، ٧ج.

٢٨. مناسبات أهل‌بيت با إيرانيان، السيّد محمود ساماني، قم، پژوهشگاه علوم و فرهنگ اسلامي، ١٣٩٣ش.

٢٩. ميراث مكتوب شيعة از سه قرن نخستين هجري، السيّد حسين مدرّسي طباطبائي، ترجمه: السيّد علي قرائي- رسول جعفريان، قم، نشر مؤرّخ، ١٣٨٦ش.